

المحاضرة الأولى: مدخل إلى اللسانيات التطبيقية (المفهوم، النشأة، التطور)

✓ الأهداف الخاصة المراد تحقيقها:

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على صياغة مفهوم اللسانيات التطبيقية.

2- وإبراز أهم خصائصها التي تميزها كعلم مستقل.

توطئة: لظهور اللسانيات كعلم مستقل، درست اللغة دراسة علمية بحثة بعيدة عن الدراسات الأسقاطية السابقة التي جعلتها ما هو خارج عن كينونتها ونظامها، فكانت بحق محاضرات سوسر المفاتيح الأولية لهذه الانطلاقة العلمية، وتحت عنها فروع ومجالات حاولت تطبيق معطيات اللسانيات النظرية على المشكلات البوعية العلمية، فلقد فرضت التطورات التي عرفها العالم من تحولات وتغيرات جذرية مثل الحياة نتيجة التطحر المعرفي والثورة التكنولوجية، إيجاد طرائق تستمر للمعطيات العلمية للنظرية اللسانية لاسيما في ميدان تعليمية اللغات.

1-النشأة وظهور المصطلح:

إن لتأقّل المسار التاريخي للسانيات التطبيقية يهتدي إل أن أول ظهور للمصطلح كان سنة 1946، فقد ارتبط استخدامه آنذاك بتعليم اللغات الأحيية في غرب أوروبا وأمريكا، ويؤكد إنجلز Engels أن علم اللغة التطبيقي صار مادة مستقلة في جامعة ميشيغان سنة 1946، فمعهد اللغة الإنجليزية في هذه الجامعة قد انضمت اهتمامه على تعليم الإنجليزية للأجانب، فأصدر هذا المعهد دوريته المعروفة حاليًا بـ "تعلم اللغة" بعنوان فرعي هو "في علم اللغة التطبيقي" في إصدارها الأول 1948، فكانت بذلك أول دورية في العالم تحمل في عنوانها مصطلح علم اللغة التطبيقي¹.

ولاشك أن المصطلح -في حد ذاته- قد اكتسب قدرًا من الصير أسهم في الإشارة على نطاق واسع، لأن

الذين روجوا له -طبقًا لكلام ماكاي Mackey أرادوا أن يوضحوا بأنهم علميون لا يوصفهم إنسانيين-

¹ - ينظر: ثيوفان: اللغويات التطبيقية وتعليم وتعلم اللغات الأحيية، ترو: علي أحمد شعيان، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

وقد اكتسب المصطلح هذا القدر من التميز نتيجة الدور الكبير الذي أدّاه اللغويون الذين أسهموا في المقرّرات التي صوّتها المجلس الأمريكي للجمعيات العلمية خلال الحرب العالمية الثانية، أين استخدم مصطلح علم اللغة التطبيقي مرادفاً لتعليم اللغات الأجنبية، كما أسست مدرسة علم اللغة التطبيقي في جامعة إنديانا سنة 1958، ومع انتشار هذا العلم الجديد في كثير من جامعات العالم، تأسس الاتحاد الدولي لعلم اللغة التطبيقي سنة 1964، والذي ساهم في توسيع مصطلح علم اللغة التطبيقي من خلال مؤتمراته الدورية التي تعقد كلّ ثلاث سنوات، ويتسبب إلى هذا الاتحاد خمس وعشرون جمعية تضم بعلم اللغة التطبيقي.

غير أنّ هذا المصطلح صار رديفاً لوقت طويل لتعليم اللغات، وقد أشار ستارن Starn أنّ "العلوم الأساسية التي تعالج في نظرية تعليم اللغات هي اللسانيات، علم النفس، اللسانيات النفسية، علم الاجتماع واللسانيات الاجتماعية"¹، لمصطلح تعليم اللغات الوارد في النص يتعلّق بمصطلح اللسانيات التطبيقية، كما استخدم جيرارد Girard مصطلح تعليمات اللغة بدلاً عن اللسانيات التطبيقية في أغلب منشوراته، والفنح سولسكي Spolsky سنة 1978 مصطلح علم اللغة التربوي.

وكّل هذه المصطلحات البديلة لم تفلح أن تحلّ محلّ المصطلح الذي استقرّ لحدّ الساعة "اللسانيات التطبيقية"، فيعرف هذا المجال نشاطاً هائلاً زاد الاهتمام به أكثر نتيجة اتساع المبادلات التجارية بين الدول، ومن ثمة تولّدت الحاجة لدراسة إلى معرفة لغات الشعوب الأخرى، ذلك أنّ "اللسانيات التطبيقية تعني بتدريس اللغات وتنمية مهارات القراءة والكتابة والكلام في المراحل التعليمية المختلفة سواء كانت اللغة الأم أم اللغة الأجنبية مع الاستعانة بالوسائل البدياعوجية للنهجة التي تسهم وبشكل فعال في بناء تقنيات تعليم اللغات البشرية وتعلّمها"²، ليصير في الوقت الحالي مجالاً مستقلاً من مجالات البحث ونقطة انطلاقها.

¹ - فوغلاتن براون: أسس تعليم اللغة وتعلّمها، لرا: عبدة الترجمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1994، ص 173.

² - مازن الوعر: دراسة لسانية تطبيقية، دار طلائع للدراسات والترجمة والنشر، ط 1، 1989، ص 23.

تشير اللسانيات التطبيقية إلى المصطلح الجامع الذي يدلّ على "تطبيقات متنوعة لعلوم اللغة في ميادين عملية ذات صلة باللغة مثل تعليم اللغة واكتسابها"¹، فهي بذلك الجانب التطبيقي العملي للنظريات اللسانية مع اتخاذ اللغة الموضوع الحقيقي للسانيات، وهذا ما ذهب إليه عبده الراجحي الذي عرّفها "استعمال ما توفر لدينا عن طبيعة اللغة من أجل تحسين كفاءة عمل ما، تكون اللغة العنصر الأساسي فيه"²، فهي تعمل لمعطيات النظرية اللسانية على أسس البحث اللساني نفسه، فلا يتوقف دورها في دمج النظرية بالتطبيق فقط في مجال اللغة، وإنما هي علم "يبحث في التطبيقات الوظيفية التربوية للغة من أجل تعلّمها وتعليمها للناطقين بها، وتبحث أيضًا في الوسائل البيداغوجية المنهجية لتقنيات تعليم اللغات البشرية وتعلّمها"³.

إنّ اللسانيات التطبيقية إذن حقل متعدد التخصصات، يهدف إلى تطبيق النظريات والأساليب المتاحة، أو إنتاج البحوث اللغوية، وتطوير النظريات اللغوية، والأطر المنهجية في علم اللغة العام، للعمل على حلّ للمشكلات التعليمية، فهو ينطلق من استكشاف العلاقة بين النظرية والتطبيق في اللغة، لأنه "مير لمعالجة منهجية للمشاكل التي تطوّر على استخدام اللغة والتواصل في العالم الحقيقي"⁴، فمعظم بحوث اللسانيات التطبيقية تنحّه إلى التركيز على تعليم اللغات لدرجة أن أغلب الباحثين لم يفتصلوا بين الخياليين، وهذا مصطلحنا واحدًا، وهو ما يقرّ به كمال بشر في قوله "ولأهمية هذا الفرع" من الناحية التطبيقية، لم يحاول بعضهم التفرّق بين تعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي في الدلالة والمفهوم، كما لو كان مترادفين ويطلقان على مفهوم واحد"⁵، ذلك أنّه في بدايات تأسيس هذا العلم، لم يغلب على دراسته إلا مجال واحد "هو تعليم اللغة سواء لأبنائها أو لغير الناطقين بها، باعتبارها لغة أولى أو لغة

¹ - حطّى خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2014، ص74.

² - عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1995، ص12.

³ - مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، ص23.

4 - G.Seidlhofer: Principle and Practice in Applied linguistics, Oxford University Press, 1995, P24

⁵ - يقصد به اللسانيات التطبيقية.

³ - كمال بشر: التفكير اللغوي، بن القدم والجديد، دار غرب، القاهرة، د.ط، 2005، ص208.

أجنبية، وإن تكن معظم بحوث علم اللغة التطبيقي تنحى إلى تعليم اللغات الأجنبية¹

نصل إلى أن اللسانيات التطبيقية لا تعتمد على البحوث الأساسية التي يسطرها علم اللغة النظري، ولا تركز إلى المنهجية وحدها في اختيار المادة التعليمية وانتقالها، بل يزاوج بين الأمرين معاً في تأسيسها لاتجاهه وآلياته، فهو يستجد بوسائل متعددة للوصول إلى فهم حاض للغة، من أجل التوصل إلى حلول للمشكلات النظرية والعملية المتعلقة بعملية تعليم وتعلم اللغة.

3- خصائص اللسانيات التطبيقية:

تحاول اللسانيات التطبيقية الإجابة عن السؤالين التاليين في ممارستها، ويتعلقان بميدان تعليم اللغات، وهما:

- ماذا نعلم؟

- كيف نعلم؟

وتنقسم اللسانيات التطبيقية بالخصائص التالية:

أ- البراغمية: "لأنها مرتبطة بحاجات المتعلم، وكل ما يتركز المنهج من معضدات وظنون وأوهام لإنجاز الكلام"²، فاللسانيات التطبيقية تعمل على تلبية الحاجات المتزايدة المتعلقة بتعليم اللغات، خصوصاً لغات الاختصاص، أو ما يسمى باللغات الوظيفية للتخفيف كالمعاملات التجارية والبنوك والمصارف المالية، الطب...

ب- الانتقائية: من خلال انتهاز الفرصة الاختيارية فيما يخص الزمان والمحتويات التي تتناسب مع المتعلم، لأن اللسانيات التطبيقية تقوم أساساً بتعليم اللغات، وبالتالي "فالتدريس يعني الاختيار والانتقاء، إذن فعالم اللغة التطبيقي يقوم بعمليات اختيار وظيفية، على ضوء معايير الحاجة والاقتصادية والمردودية"³، وكلها عوامل تساهم في تقديم عملية تعليمية ناجحة تحقق الأهداف المخطط لها مسبقاً.

¹ - محمد طيخ: في علم اللغة التطبيقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1989، ص10.

² - صالح بلعبد: دورس في اللسانيات التطبيقية، دار طوقاء، الجزائر، ط1، 2000، ص12.

⁴ - مصطفى بوشوك: تعليم وتعلم اللغة العربية وانتقالها، دار الحلال للنشر، الجزائر، ط2، 1994، ص35.

جـ-الفعالية: ووصفت اللسانيات التطبيقية بذلك لأنها تبحث عن الوسائل الفعالة لتعليم اللغات تعلّمًا ناجحًا، فتصبّ جهود المتخصصين في هذا المجال على إيجاد الوسائل التربوية الأكثر فاعلية، من خلال "انتقاء اللون الوظيفية للملصقة، والتراكيب الأكثر تكرارًا في الاستعمالات التواصلية، ووضع المناهج الشكاملة، واختيار المناهج والطرائق الأكثر فاعلية وملائمة في التدريس"¹.

وبعد هذا المدخل (تعليم اللغات) أهتم المجالات التي يشتغل عليها علم اللغة التطبيقي على الإطلاق، لذلك فهو يهتم بكل ما يتعلق به من اتجاهات وطرائق التدريس، والوسائل المعبية للتعليم، وإعداد المعلمين والمناهج، والمواد التعليمية.

ومن هنا فاللسانيات التطبيقية تسهم بشكل فعال في حل العديد من المشكلات المرتبطة بتعليم اللغات، غير أنه "لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تفهم اللسانيات التطبيقية على أنها مجرد مشكلات أو قضايا ووسائل لتعليم اللغات فقط، فبدلاً مما يجب رفضها يجب إقامتها لعديد العلاقات مع بقية الأنظمة المستخدمة في الميادين التطبيقية"²، فقد استغذت اللسانيات التطبيقية من نتائج البحوث المختلفة في علوم شتى كعلم الاجتماع، وعلم التربية، من أجل اختبار نظرياته، وتطوير مناهجه، وإجراءاته البحثية، ووسائله التطبيقية.

4- اللسانيات التطبيقية من النظرية إلى التطبيق: تتحدّد اللسانيات التطبيقية على أساس البحث عن الوسائل المتعدّدة للوصول إلى فهم خاص للغة، قصد إيجاد حلول للمشكلات النظرية والعملية المتعلقة بعملية التدريس، لا يجب أن تكون مهمة اللسانيات التطبيقية اختبار إمكانية تطبيق النظريات اللسانية التي تقدّمها بها اللسانيات العامة، بل عليها أن تقوم بدراستها وتحصيلها كلّما لزم الأمر، وبمعنى آخر "فالعلاقة بين علم اللغة وتطبيقاته شراكة مثمرة وليست فرضاً فكرياً"³ فالمسؤولية متبادلة بين علماء العلمين النظري والتطبيقي، سنؤثّر بلا شك في الجانب

¹ - المرجع السابق: من 36.

² - Slama-Lasacu et Fernand Nathan: Psycholinguistique appliquée - Problème de l'enseignement des langues - Edition du Seuil, 1996, P50-51.

⁵ - ميشال ماكاريثي - لغويات في علم اللغة التطبيقي، في: عبد الحواد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2005، من 23.

ويمكن أن محدّد أدوار كلّ منهما كالآتي:¹

- 1- تقع المسؤولية على عاتق علماء اللغة في وضع النظريات اللغوية القابلة للاختبار، والمرتبطة بالحقائق.
 - 2- يفترض من علماء اللغة أيضًا تقديم نماذج وأطروحات لغوية تتلاءم مع القيم الأكاديمية، والحدس والعقل.
 - 3- أمّا علماء اللغة التطبيقين فعليهم الحرص على عدم تشويه هذه النظريات والنماذج.
 - 4- وعليهم أيضًا مسؤولية عدم تطبيق هذه النظريات والنماذج لأغراض لا تتلاءم هذه النظريات.
 - 5- على علماء اللغة التطبيقيين العمل للتوصل إلى نماذج ذات صلة بالسمات اللغوية، أي حتمية تطوير نماذجهم الخاصة لدراسة اللغة.
 - 6- وبشترك الفريقان من علماء اللغة، وعلماء اللغة التطبيقين في تبادل الخبرة مع العاملين في الميدان من معلمين وعلماء النفس، والعاملين في المجالات ذات الصلة بالتعليم.
- إذن على علماء اللسانيات التطبيقية صياغة مفاهيم ونظريات في ضوء الظاهرة المراد تفسيرها، انطلاقًا من علم اللغة، ثم اختبار مدى قابليتها للتطبيق فيما بعد، فلا انفصال بين النظر والتطبيق في هذا العلم.

✓ الأهداف الخاصة المراد تحقيقها:

- 1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادر على تحديد أهم المجالات التي تشغل فيها اللسانيات التطبيقية، مع بيان أهم العلوم المرتبطة التي تأسست انطلاقاً منها.
- 2- وأن يحدد أهم فروع اللسانيات التطبيقية.

تمهيد:

تعدّ اللسانيات التطبيقية مجالاً مستقلاً من مجالات البحث العلمي، ويعتدّ الوعي بالمشاكل التطبيقية في ميدان تدريس اللغات، وتحليل هذه المشكلات، وإيجاد الحلول الناجمة لها نقطة البداية والارتكاز في عمل اللسان التطبيقي، الذي يستند على المعارف النظرية اللسانية، فيختار منها ما يحتاجه من بين المعطيات النظرية التي تتعدّد بما علوم اللغة المختلفة، ثم تعمل على تفسيرها وإعادة تنظيمها لتتاسب مع حاجيات التعليم.

1 / مجالات اللسانيات التطبيقية: من أوجه نشاطاتها ما يلي:

1- التخطيط اللغوي: ويهدف إلى "حلّ مشكلات الاتصال اللغوي على مستوى الدولة، وذلك بتقديم خطط علمية واضحة ومحددة الأهداف للتصدي للمشكلات اللغوية"¹، ويرتكز أكثر على عمل المجمع اللغوي التي تسعى لحلّ مشاكل اللغة.

2- تعليم اللغات: ويعتدّ أهم مجال، فمعنى بكان ما له صلة بتعليم اللغات من الاتجاهات والطرائق والوسائل **المعينة**، ومن إعداد اللوائح والمقررات.

3- تصميم المقررات التعليمية: ولا يكون إلا من خلال تحديد الهدف من المقرر، والذي سيؤدي إلى تحديد المحتوى المنشود من الجوانب الخاصة ببيئة اللغة والمعجم، وكذلك المهارات اللغوية المستهدفة.

4- دراسة لغة الإعلام.

5- دراسة لغة الإعلان التجاري، واختيار اللغة المؤثرة أكثر في اللغوي.

6- هندسة الاتصال: وتعتمد على الطرائق الحديثة بغية نقل الهدف بأسهل وسيلة ممكنة.¹

7- صناعة المعاجم "وتشمل خطوات هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المدخل وترتيبها طبقاً لنظام معين،

وكتابة المواد، ثم نشر الناتج النهائي"²

8- تصميم النظم الكتابية: "وهي عملية فنية تعتمد تقنيات الاتصال، حيث تدخل في صناعة توصيل الخطابات دون

تشويش"³

9- تحليل الأخطاء: فقد اهتمت اللسانيات التطبيقية بالأخطاء الشائعة، وتجرى الشعة لما تطرحه من مشكلات

لغوية، وأثبتت الخطوات التالية: جمع المادة عن طريق توجيه مجموعة من الاستبانات والاختبارات للمتعلم، تحديد

الأخطاء ووصولها، تصديقها، معالجة هذه الأخطاء.

10- إجراء الاختبارات اللغوية سواء تعلقت باللغة الأصلية أو الأجنبية، والسعي إلى تطوير الوسائل اللازمة لتحسين

هذه الاختبارات من ناحية المحتوى، ومن الناحية الفنية للوصول بها إلى أعلى درجة من الصدق والثبات والتمييز

وسهولة التطبيق.⁴

11- الترجمة والترجمة الآلية: تتحدد الترجمة في استبدال لغة بلغة أخرى للتعبير عن المعنى نفسه. أما الترجمة الآلية،

فيتدخل فيها الذكاء الاصطناعي، عن طريق مساعدة الحاسوب لأداء فعل الترجمة عن طريق الأنماط اللغوية والمعرفية

المخزنة، بفعل التركيب والمصطلحات التي يسترجعها في مقابل اللغة التي يترجم منها.⁵

12- علاج العيوب الكلامية التي يعاني منها المتعلم، والتي تعوق عملية اكتساب لغة سليمة، مما يجذ من قدرته على

الفهم والإفهام.

¹ - صالح باعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 13.

² - محمد حسن عبد العزیز: مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، دة، 2000، ص 102.

³ - صالح باعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 12.

⁴ - بطر لوطي محمد شاهين: علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1985، ص 32.

⁵ - بطر، صالح باعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 75.

13-دراسة التداخلات: لأنّ مباحث اللسانيات التطبيقية الحديثة لا تغفل تأثيرات لغة المنشأ في تعليم اللغة، لذلك

كانت الدراسات اللغوية للمقارنة من أنشط المباحث في هذا العلم.

2 / المرجعيات:

أ- علم اللغة الرافد الأساس:

كان حقل اللسانيات التطبيقية في بداية ظهوره مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً باللسانيات النظرية، حيث نبّت اللسانيات التطبيقية في بداياتها طرائقاً تستقي مبادئها مباشرة من اللسانيات العامة كطريقة النحو، الترجمة، والطريقة السمعية الشفهية، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين يصنفونها على أنّها جزء من اللسانيات العامة، فهي "نشاط لغوي يقع تحت مظلة اللسانيات العامة، ويستمدّ منه قوّته ومكانته، وما اللسانيات التطبيقية إلاّ تطبيق لمبادئ اللسانيات العامة على بعض المسائل العقلية"¹، في حين يرى جمع كبير من الدارسين أنّ حقل اللسانيات التطبيقية ليس فرعاً من اللسانيات العامة، وإنّما هو علم مستقل له مجالاته ومصادره، ورغم هذا الجدل إلاّ أنّ السواد الأعظم من الباحثين يقرّون بالدور الذي لعبته وتلعبه اللسانيات العامة في تغذية اللسانيات التطبيقية، وبحوثها وتطبيقاتها، إذ قدّمت الأسس النظرية لغالبية البحوث التي أحرزت في اللسانيات التطبيقية، فعُدّت بحق المكون الرئيس لها، لا سيما على مستوى الحقائق العلمية المتعلقة بطبيعة اللغة وخصائصها الصوتية والصرفية، النحوية والدلالية والطلاقة منها "يبدأ علم اللغة التطبيقي في وضع الأساليب والإجراءات التي يستطيع بها أن يحوّل هذه الحقائق المجردة إلى استراتيجية تتمثل في مقرر تعليمي"².

كما استفادت اللسانيات التطبيقية أيضاً من المنهج الوصفي الذي استطاع توسيع في وصف اللغة ودراساتها كنظام متداخل ومتكامل على اعتبارها مجموعة مركّبة من العناصر، تتحدّد في إطارها المكونات والعلاقات التركيبية، والتي تتسلسل وتتكامل لتجعل من الأنظمة متداخلة، ومن الوظائف متضامّة، كما أفادت من النظرية التوليدية

¹ - صالح ناصر الشويخ: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، دار وحيه للنشر، السعودية، ط1، 2017، ص14.

² - حمدي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص75.

التحويلية لتشومسكي في تحديدها لمفهوم القدرة في اكتساب اللغة، وكذا مفهوم الأداء الذي لا يمكن فهمه إلا في ضوء البنية العميقة والسطحية ...

غير أن مهمة اللسانيات التطبيقية في الوقت الحالي تعدت اعتبار إمكانية تطبيق النظريات اللغوية إلى دراستها وتحليلها، فصارت العلاقة بين اللسانيات العامة والتطبيقية علاقة "شراكة مثمرة، وليست فرضاً قسرياً بلا تفاصيل، يقوم به واضعو النظريات على القائمين على التطبيقات"¹.

كما تستمد اللسانيات التطبيقية من علوم أخرى مرجعياتها وآلياتها في حلّ مشكلات تعليم اللغات، دون أن تكون العلاقة بينهما علاقة مباشرة، وإنما من خلال تطويع المادة لتناسب مع طبيعتها.

ب- علوم أخرى: ولأن اللسانيات التطبيقية، كما أشرنا سابقاً تشغل في ضوء سؤالين: ماذا نعلم؟ وكيف نعلم؟ فإن الإجابة لن تكون إلا في علم التربية الذي يقدم الإجراءات التعليمية الفعالة، إضافة إلى علم النفس وعلم الاجتماع وفروع أخرى من هذه العلوم، ويؤكد الشويرخ أن هذه القائمة من العلوم مفتوحة، لأن الحاجات المستقلة تتطلب الاستعانة بعلوم أخرى²، وتعدّد مصادر ومرجعيات اللسانيات التطبيقية يعود إلى طبيعة هذا العلم، فهو انتقائي يعتمد على أي مصدر من مصادر المعرفة، لحلّ المشكلات اللغوية والتعليمية، فهذه المشكلات هي الأخرى تشمل على عوامل مختلفة إلى جانب العوامل اللغوية، كالعوامل التربوية، الاجتماعية، النفسية، الأنثروبولوجية، السياسية، الاقتصادية...

3 / فروعها:

لأن اللسانيات التطبيقية علم يستخدم "النظريات اللغوية ونتائجها في حلّ المشكلات ذات الصلة باللغة، وذلك في ميادين غير لغوية، فتحقق هذا العلم شديداً الاتساع"³، فإن له العديد الفروع أهمها:

¹ - ميشال ماكليري: قضايا في علم اللغة التطبيقي، ص 23.

² - بطر، الشويرخ: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص 16.

³ - حنفي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 12.

بدأ استعمال هذا المصطلح خلال الخمسينات، عندما عقدت ندوة اللسانيات النفسية سنة 1953 بإشراف Sebeok Osgood، وقد بدأت ملامح اللسانيات النفسية Psycholinguistique تجتذى في أقصى صورة لها في ألمانيا على يد "وليام فونت W.Vundt" الذي يعدّ أول من أسس مجرّداً لعلم النفس سنة 1879، وأول من كتب المقالات المتعلقة بـ"سكولوجية اللغة".¹

في حين ترجع معالم النزعة اللسانية-النفسية في شكلها العلمي للتسمير إلى أفكار واطسون Watson مؤسس علم النفس السلوكي، الذي يرى أنّ "السلوك الإنساني ما هو إلا سلوك ديناميكي، وأنّ العقل غير مناسب للدراسة النفسية".²

وتعدّ اللسانيات النفسية علمًا يجمع ما بين اللسانيات من جهة، وعلم النفس من جهة أخرى، لذلك فهي توصف بأنها علم ما بين الفرعين، إذ "تتأول اللغة من جانبها النفسي، فيتقاطع علم النفس في المنهج مع اللسانيات ليشكل لنا هذا التقاطع ما يعرف باللسانيات النفسية"³، لذلك عينت اللسانيات التطبيقية بدراسة العلاقات بين الرسائل والمميزات الفردية للألسنة البشرية للمختارة وبين مقترها، أي التركيز على عمليتي التشفير وفكّ التشفير، وهذا ما يؤكده مازن الوعر بقوله "هي العلم الذي يبحث في اللغة على أنّها ظاهرة نفسية سيكولوجية، يقوم بإنتاجها أو تكوينها الإنسان وحده فقط، لذلك لا بدّ من هذه العلائق التي تربط اللغة بنفسيات متكلمها على اختلاف أعمارهم، واختلاف جنسهم، واختلاف ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم"⁴

وتهتم اللسانيات النفسية بالجانب اللغوي للمشكّل، والجوانب المصاحبة لعملية اكتساب اللغة ونموّها وتطوّرها، لذلك عُدّت هذه موضوعاتها:

¹ - ينظر، أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، «دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر»، دط، 1999، ص 23.

² - أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات -، «دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر»، 2000، ص 39.

³ - محمد صالح بن عمر: كيف نعلم العربية لغة حية - بحث في إشكالية المنهج -، مطبعة الوفاء، تونس، 1998، ص 23.

⁴ - مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، ص 74-75.

- كيفية تحليل المستمع للأصوات التي يلقاها ليصل إلى المعاني التي يريد بها التكلم.

- كيفية تعلم الطفل للغة الأم، من خلال التركيز على العلاقة بين النمو اللغوي ونمو الإدراك.

- دراسة أمراض اللغة واضطرابات النطق وعيوب الكلام.

- دراسة العمليات التي تسبق عملية إصدار الأصوات، من خلال التركيز على كيفية تحويل التكلم الاستجابة إلى

رموز لغوية، وذلك لا يكون إلا بالتسابق ما بين الجهاز العصبي والجهاز النطقي.¹

ومن هذه الموضوعات تحدت وظيفة اللسانيات النفسية في الإجابة عن ثلاثة أسئلة رئيسة هي: كيف

يكسب الطفل اللغة؟ وكيف يفهمها؟ ثم كيف يتحها؟

لذلك فقد أطلق عليها ميشال زكرياء مصطلح "البيكوألية"²، لأنها تتناول العلاقة الموجودة بين حاجات التعبير

وبين الوسائل اللغوية المتبعة لهذه الحاجات، فهي تركز على محورين أساسيين هما: الاكتساب اللغوي والأداء

اللغوي.

ب- اللسانيات الاجتماعية:

يظهر اللسانيات أكد سوسر أن اللغة مؤسسة اجتماعية، ودراسها ما هي إلا دراسة لنسق من الواقع

الاجتماعية، ليأتي تلميذه "متي" ويضيف مفهوم الظاهرة الاجتماعية ويصفه بصيغة دوركاهية، "فقد ظل يدعو إلى

الاحتفاء بالطابع الاجتماعي للغة"³، لتتوال بعد ذلك جهود بول لا فارغ، ييكولاي مار، برستلين، وليام لا يوف

وغيرهم.⁴ وبالرغم من كل تلك المساهمات التي زكت دراسة اللغة داخل محيطها الاجتماعي، لم يظهر ميدان مستقل

يعنى بدراسة الضوابط السوسiolغوية والتفالية التي تحدت الاستعمالات اللغوية في سياقات اجتماعية متنوعة.

وظل الأمر على ما هو عليه حتى نهاية الخمسينيات مع ازدهار الدرس اللساني الذي التفت حوله علماء

¹ - أنسي محمد أحمد قاسم: مقدمة في سيكولوجية اللغة، مطبعة موسكي، القاهرة، 1997، ص 10.

² - ميشال زكرياء: قضايا أسسية تطبيقية - دراسات لغوية اجتماعية تقسية مع مقارنة لربية-، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1993، ص 71.

³ - جون لويس كالفلي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد نوريان، دار القصة، الجزائر، ط 1، 2006، ص 14.

⁴ - بيلتر، عبد الحميد (مترجم): اللغويات الاجتماعية، مجلة الأثر، جامعة بيلتر، ج 3، ص 14، 2004، ص 14.

الاجتماع والانثروبولوجيا... لدراسة اللغة لا تهدف في حد ذاتها، وإنما كوسيلة لتقديم فرضياتهم، ونتج عن ذلك ظهور البوادر الأولى لميدان معرفي أطلق عليه اسم اللسانيات الاجتماعية.

تعرف اللسانيات الاجتماعية بأنها "فرع من علم اللغة، ويختص بدراسة اللغة كظاهرة اجتماعية"¹، أي هي العلم الذي يبحث في جوانب التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني من حيث استعمال اللغة، والتنظيم الاجتماعي لهذا السلوك من خلال "دراسة اللغة في علاقتها بالمتخمس"²، من حيث التركيز على العلاقات القائمة بين الأشكال اللغوية والمتغيرات الاجتماعية التي تضبط استعمال اللغة من خلال وصف وضبط هذا السق الاجتماعي، أي دراسة من يتكلم وبأي لغة يتكلم، ومع من يتكلم، ومعنى يتكلم، وهذه كلها متغيرات سياقية تحدد الشكل اللغوي والأسلوب المقروض أن يستخدم في هذا السياق حتى تنتج عملية التخاطب.

ويحدد فاسولد جوهر اللسانيات الاجتماعية في حقيقتين هما:³

1- أن اللغة تنوع، ويحدد هذا التنوع في الفروق الصوتية والخيارات بين اللغات التي يقوم بها المتكلم.

2- الوضع الاجتماعي: أي كشف اللغة عن هوية الفرد واتسمياته.

جـ- اللسانيات التقابلية: ومدار بحثها "المقابلة بين لغتين أو لغتين أو لغة ولغة"⁴، كما تتناول أيضًا دراسة الفروق بين اللغة الفصحى واللغة الأخرى، وهذا يفرض تحديد النظام الصوتي أو النظام الصرفي أو نظام الجملة، أو حتى البنية الدلالية، وهذه الفروق تمثل جانبًا من الصعوبات التعليمية التي ينبغي مراعاتها في تصميم البرامج.⁵

¹ - محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 2009، ص 10.

² - فاسولد: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عباد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990، ص 12.

³ - فاسولد: علم اللغة الاجتماعي للمختص، تر: إبراهيم الغدائي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، 2000، مقدمة المؤلف.

⁴ - محمود سليمان باقوت، لغة اللغة وعلم اللغة، دار لثقافة الجامعة، مصر، د.ط، 1994، ص 261.

⁵ - فاسولد: علم اللغة الاجتماعي، دار الغرب، القاهرة، د.ط، ص 121.

نشأ هذا العلم في رحاب اللسانيات التطبيقية، ويستمد جذوره من النظريتين: السلوكية والبنائية اللتين ترى أن الصعوبة في تعليم اللغة الثانية تكمن في تشابك وتداخل أنظمة اللغة الأولى مع الثانية، وعليه لم إمكان معرفة المشكلات التي تواجه متعلم أي لغة من خلال تصنيف التقابلات اللغوية بين كلتا اللغتين.¹

ويهدف التحليل التقابلي إلى:

1- رصد أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات.²

2- توقع المشكلات التي تعترض سبيل المتعلم في تعلم اللغات.

3- محاولة الإسهام في تطوير المواد الدراسية المعتمدة في تدريس اللغات.

د- اللسانيات التعليمية:

ويعد من أهم فروع اللسانيات التطبيقية، والذي يعود الفضل في ظهوره إلى مكاي Makey

والتي تهدف من حيث أنها وسيلة إجرائية لتزقية قدرات المتعلم قصد إكسابه المهارات اللغوية، تقتضي بالضرورة الإفادة من الجانب النظري الذي تمثله اللسانيات ومدارسها ونظرياتها، وهذا ما يؤكد أحد حساني "إن تعليمية اللغات لا يستقيم لها أمر إلا إذا انتهت على الرصيد المعرفي للفكر اللساني المعاصر، وما يقرره من نظريات وإجراءات تطبيقية مؤهلة سلفاً لإيجاد التفكير العلمي الكافي لكل القضايا التي تتعلق بكل جوانب الظاهرة اللغوية"³

كما نفيد أيضاً التعليمية من علوم أخرى كعلم النفس والتربية، غير أن الحاج صالح يؤكد أنها لا تختص باللساني واللساني والتربوي فحسب، بل تمتد إلى اختصاصات أخرى كعلم الأعصاب وعلم الاحتضار وغيرها من العلوم، وسيؤدي "البحث التطبيقي الجماعي المشترك إلى أن تستفيد النظريات المختلفة المتابع بعضها من بعض حتى تصير

¹ - بظفر، م.، بوحالان براود: أسس تعلم اللغة وتعليمها، طر: عبد الواحد يحيى وعلي شعاع، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص183.

² - بظفر، عبد الواحد يحيى: علم اللغة التطبيقي وتعلم العربية، ص47-48.

³ - أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص2.

أرض، وأكمل مما كانت وهي مقصورة علم الاختصاص الواحد¹، وبناء علم ذلك، فالتعليمية همزة وصل تجمع بين مجالات مختلفة وعلوم متنوعة تسعى لتحقيق هدف مشترك بينها.

تتم التعليمية بتطوير اكتساب المعارف والكفاءات، وبآليات اكتساب اللغة وتبليغها بطرق علمية اعتماداً على التحريات الميدانية والبحوث التي ألتفتها العلماء في اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية... وهذا ما دفع بمحمد الدريج إلى تحديد مرجعياتها وإطارها النظري، وإجراءاتها التطبيقية بقوله "إنها الدراسة العلمية لمحتويات التدريس وطرقه وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف المتعلم التي يخضع لها التلميذ، دراسة تستهدف صياغة نماذج ونظريات تطبيقية معيارية بقصد بلوغ الأهداف المرجوة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي-الحركي"² يتحدد دور التعليمية بتفاعل العناصر التالية: المعلم، المتعلم، المحتوى، الطريقة، الأهداف، لذلك فهي تحاول أن تجد تفسيراً لهذا التفاعل الحاصل، وبالتالي إنشاء وضبط معايير فاعلة لجعل نشاط كل المعلم والمتعلم عقلانياً ونظامياً.

هـ- اللسانيات الجغرافية: يقوم هذا العلم بدراسة وتصنيف اللغات واللهجات طبقاً لموقعها الجغرافي، وبالنظر إلى خصائصها الصوتية والصرفية، النحوية والدلالية القارئة بينها وتنتهي بوضع أطالس لغوية، حيث يتوزع التوزيعات اللغوية وفق رموز خاصة على خرائط جغرافية توضح موقعها وخصائصها اللغوية³.

وتعدّ اللسانيات الجغرافية من العلوم اللغوية الحديثة التي تعنى بدراسة التوزع في استعمال اللغة عند الأشخاص أو المجموعات من أصول جغرافية مختلفة.

لذلك يمكن أن نوجز اهتماماتها في الآتي:

1- دراسة التوزع الجغرافي للغات وتوضيح ذلك من خلال الأطالس اللغوية.

2- تتم بدراسة التوزيع اللغوي والخصائص.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في العلوم بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، ع4، 1974، ص23.

² - محمد الدريج: التدريس لمبادئ، عصر الكتاب، الجزائر، دة، 1994، ص28.

³ - بظفر، حليم خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص77.

3- توضيح الأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للغات في مناطق العالم¹.

4- بيان طرق التفاعل بين اللغات، وكيفية تأثير العامل اللغوي على تطور الثقافة الوطنية.

و- اللسانيات الحاسوبية:

تعدّ اللسانيات الحاسوبية فرعاً خاصاً من اللسانيات العامة، يعتمد على دراسة النواحي الحاسوبية أثناء إنتاج اللغة وتحليلها، من أجل إنتاج برامج حاسوبية خاصة.

وتنطلق من تحليل الحاسوب عقلاً بشرياً، في محاولة لاستكشاف العمليات العقلية والنفسية التي يقوم بها العقل البشري حين ينتج اللغة ويستقبلها، فهي "علم مختص في دراسة اللغات ومعالجتها بشكل تطبيقي لخلق برامج وأنظمة معلوماتية ذكية، ويتحدّد دورها في مساعدة مستخدم الحاسوب على حلّ بعض الأمور المتعلقة باللغة وبالمعلومات الزمنية بشكل عام"²، فهي إذن "نظام يبيّن بين اللسانيات وعلم الحاسوب المعنى بحوسبة الملكة اللغوية"³

وتشغل اللسانيات الحاسوبية نظرياً وتطبيقياً:

1- الجانب النظري: وتسمى فيه باللسانيات الحاسوبية النظرية التي تبحث في " الإطار النظري العميق الذي به يمكننا أن نفترض كيف يعمل الدماغ الإلكتروني لحلّ المشكلات اللغوية"⁴

2- الجانب التطبيقي: ويعني بالناتج العملي لتساذجة الاستعمال الإنساني للغة، فهو يهدف إلى إنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية تحسن من التفاعل بين الإنسان والآلة.⁵

وكانت البداية الحقيقية لهذا العلم بعد بزوغ فجر النظرية التوليدية التحويلية التي طوّقت الأسس والمعادلات

الرياضية على التحليل اللغوي، ثم صياغة اللغة صياغة رياضية من أجل برمجتها في الحاسوب وذلك بغرض استنباط

¹ - ينظر، ماريو باي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ص37.

² - حسام مراد: الأسس المعلوماتية - تطور اللغة في عصر التقنيات الحديثة، جريدة السفير، لبنان، 2004.

³ - فهد الموسى، العربية - نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية -، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث، بيروت، ط1، 2000، ص53.

⁴ - مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلائع، سوريا، ط1، 1988، ص407.

⁵ - ينظر، فهد الموسى، العربية - نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية -، ص54.

قواعد مقننة ودقيقة. ويسعى في النهاية إلى أن يهيئ للحاسوب كفاية لغوية تشبه ما يكون للإنسان حين يستعمل اللغة ويدركها ويفهمها. تمّ إعداد إنتاجها وفق المطلوب.

خاتمة:

نستشفّ مما سبق أنّ اللسانيات التطبيقية قد اكتسبت الطابع العلمي والاستقلالي بعد مسيرة طويلة، لتشكل كياناً مستقلاً، لكنه يركز على أسس علمية مستمدة من النظريات اللسانية المعاصرة، فعدّت بذلك انخفاً معرفياً بارزاً يعوّل عليه في تدليل الصعوبات التعليمية وتطوير الطرائق التدريسية الناجحة.